



الفوائد:

- 1- بيان أن ما يقوله أهل النار في اعترافهم هو ما يقوله الملاحدة اليوم في ردهم على العلماء بأن الدين تأخر عقلي ونظر رجعي.
- 2- لا يجوز إذن لعن المعين مطلقاً حتى ولو كان كافراً إلا إذا مات على الكفر - عباداً بالله تعالى -، والعلة في ذلك - والله أعلم - أنه ربما هداه الله تعالى إلى الإسلام، أما معنى اللعن فهو الطرد من رحمة الله تبارك وتعالى، وأما عدم تخصيص شخص معين باللعن فجائز لقول الله: ﴿إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (سورة هود: 18).
- 3- لا يجوز للمسلم أن يشهد على شخص معين باللعنة أو أن يحكم عليه بها إلا ما شهد به النبي صلى الله عليه وسلم؛ حتى لو اقر هذا الشخص بعض الأعمال التي تكون سبباً في اللعن؛ وذلك لأن لعن المعين لا يجوز، ولأن المسلم ليس بظفان، ولا لغان، ولا فاحش بذنبيه كما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.
- 4- هؤلاء الكافرين يندمون في وقت لا يتفهم فيه الندم، والحسرة والألم والندم الذي يجذوه الكافر في هذا اليوم سيكون أيضاً فيه من النكال والعذاب الواقع عليه المؤثر فيه الشيء الكثير، وهو حينما يفعل ذلك ويتلهى من الندم الشيء الكثير هنا يستبني أمراً لم يحققه نفسه في هذه الحياة الدنيا، فيقول عندئذ: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.
- 5- إن الكافر والعباد بالله يمتنى أن يكون تراباً تطؤه الأقدام فيقدر حرصه على الحياة في الدنيا تجده يحرس على الموت في الآخرة (ربنا أنذرناكم عذاباً قديماً يَوْمَ يَمْطُرُ الْمَرْءُ مَاءً ذَلُوقًا بِذَلِكَ يَقُولُ أَكْفَرْتُمَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا)).
- 6- اللعن هو: "الدعاء على الرجل بالعدا" [3]، ومن هنا تعرف معنى قول الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -: ((لعن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: أي: دعا عليهم باللعنة.
- 7- بين الله تعالى ما أعد للشياطين من عذاب السعير في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا، عمو الوعيد، وأوضح أن هذا العذاب معد أيضاً لكل كافر جاحد بربه، ثم ذكر أوصاف النار وأهوالها الشديدة.

5

- 8- فاعترفوا بذنبيهم، فسحقاً لأصحاب السعير أي فأفروا معترفين بما صدر عنهم من ذنب استحقوا به عذاب النار، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء، فبعدا لهم من الله ومن رحمته. وهذا بيان بالجرمة ثم العقاب.
- 9- فاعترفوا بذنبيهم الذي استحقوا به عذاب النار وهو الكفر وتكذيب الأنبياء (فسحقاً لأصحاب السعير) أي فبعدا لهم من الله ورحمته
- 10- الندم في يوم القيامة يشمل المؤمنين أيضاً، لكن ندمهم هو مختلف عن ندم الكفار والفساقين، فندم المؤمن هو لعدم الاكثار من العمل الصالح وعدم الحصول على الدرجات العليا من الجنة، وندم الكفار هو نتيجة ما فرطوا في جنب الله واستحقوا نار الحريق، وهذا الندم على الكفر وذلك الندم على قلة العمل متفاوتان في المعنى والدرجة.
- 11- قال ابن كثير رحمه الله -: يندم على ما كان سلف منه من المعاصي إن كان عاصياً ويود لو كان ازداد من الطاعات إن كان طائعاً. قلت: كما يندم المبتدع الذي ابتدع في دين الله تعالى ما ليس فيه ويتمنى لو انتجح في الدنيا منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكان من أتباعه محباً للجنة داعياً لها.
- 12- قال قتادة: والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة ولا بأن يجمع الدنيا، ويقضي الشهوات ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله - عز وجل -، فرحم الله أمراً عمل فيما ينصاه الكافر إذا رأى العذاب إلى النار.
- 13- أما أن لنا أن نتنبه ونستيقظ من غفلتنا؟ أما أن لنا أن نندم على أيام وساعات ودقائق لم نستغلها في طاعة الله؟ أما أن لنا أن نعزم على استغلال ما بقي لنا من أعمارنا قبل أن نندم في ساعة لا ينفع فيها الندم؟!
- قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: "ما ندمت على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد عملي". إن حالنا اليوم حال من اشتكى أمره إلى الحسن فقال: سبقنا القوم على خيل ذئب ونحن على خيل نعرة فقال: إن كنت على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم.
- والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

فاعترفوا بذنبيهم فسحقاً لأصحاب السعير

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (800)



لقد أنبأ من تفسير سورة الأنعام الآية 10

تهدي ولا تباع
ولا تنسوا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

1

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: فاعترفوا بذنبيهم فسحقاً لأصحاب السعير (سورة الملك 11)

شرح الكلمات:

{فاعترفوا} حيث لا ينفع الإغتراف {بذنبيهم} ولغو تكذيب أثر {فسحقاً} يسكون الباء وتحتها {لأصحاب السعير} فنعذا لهم عن رخصة الله

الشرح الاجمالي :

يقول تعالى : {فاعترفوا بذنبيهم فسحقاً لأصحاب السعير} أي: بعدا لهم وخسارة وشقاء. فما أسفاهم وأرداهم، حيث فاتتهم ثواب الله وكانوا ملازمين للسعير، التي تسعر في أبدانهم، وتطلع على أفئدتهم!

أي فاعترفوا بما كان منهم من تكذيب الرسل، وأكسى فيبدهم ذلك؟ فبعدا لهم من رحمتي، جحدوا أو اعترفوا، فهو ليس بمعن عنهم شيئاً، فقد وقعت الواقعة، وحل بهم ما بأنسي ما ليس له من دافع.

2

- والفاء الأولى في قوله-تعالى-: فاعترفوا بذنبيهم فسحقاً لأصحاب السعير للإفصاح، والثانية للسياحة، والشحق: البعد، يقال: سحق- سحقاً وعلم- سحقاً، أي:
- بعد بعدا، وفلان أسحقه الله، أي: أبعد عن رحمته، وهو مصدر ناب عن فعله في الدعاء، ونصبه على أنه مفعول به لفعل مقدر، أي: ألزهم الله سحقاً، أو منصوب على المصدرية، أي: فسحقهم الله سحقاً.
- أي: إذا كان الأمر كما أخبروا عن أنفسهم، فقد أفروا واعترفوا بذنبيهم، وأن الله-تعالى- ما ظلمهم، وأن ندمهم لن يتفهم في هذا اليوم.. بل هم جديرون بالدعاء عليهم بالطرد من رحمة الله-تعالى- ويخلودهم في نار السعير.
- واللام في قوله لأصحاب للنبيين، كما في قولهم: سبقا لك.
- فالآية الكريمة توضح أن ما أصابهم من عذاب كان بسبب إقرارهم بكفرهم، وإصرارهم عليه حتى الممات، وفي الحديث الشريف: «لن يدخل أحد النار، إلا وهو يعلم أن النار أولى به من الجنة». وفي حديث آخر: «لن يهلك الناس حتى يعبروا من أنفسهم»
- والناس يوم القيامة صفان، إما آمنون كما في قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُسْتَقِيمُونَ) [2]، هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة، المهنئون في الدنيا والآخرة [3]، (لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ) [4]، والصف الآخر: خائفون نادمون متحسرون يحزنهم الفرغ الأكبر- والحسرة: شدة التلطف والندم والتأسف، على ما فات ومضى، وهو تعبير عن الحزن لمصاب وقع، ومن أسماء يوم القيامة.
- حسرات الكفار والمجرمين والعصاة والظالمين المفرطين يوم القيامة عذبة ومتنوعة، هي عذاب معوي أشد من العذاب الجسدي والحسي، من ذلك:
- 1- حسرة أهل النار.
 - 2- حسرة الكفار وتمنيهم الموت يوم القيامة.
 - 3- حسرة أتباع الشيطان الذين استجابوا لدغائهم وسواسه، عندما يتخلى عنهم في النار.

3

- 4- حسرة المجرمين منكسي رؤوسهم عند معاينة العذاب.
 - 5- حسرة وندم المفرطين عند معاينة الموت.
 - 6- الكفار يوم القيامة يرى أنه لم يلبث في الدنيا إلا قليلاً فيتحسر على ذلك.
 - 7- حسرة عظيمة لمن خسر نفسه وأهله يوم القيامة.
 - 8- حسرة أهل النار عند معاينتهم وإذافتهم أشد العذاب، مطالبين بهم بالخروج منها والرجوع للدنيا ليعملوا الصالحات، لكن هيهات!
- من أبرز الأعمال التي يستحق صاحبها اللعن والطرد ما يلي:**
- أولاً: فعل المعاصي عموماً، والكفر، والتبرد على الله رب العالمين، وكذلك الشقاق.
 - ثانياً: الذبح لغير الله تبارك وتعالى، ومن لعن الوالدين، وإيواء من أحدث حدثاً، والحديث يشمل من أحدث في الدين مثل البدع، ويشمل ما أحدث في الأرض على جهة الإفساد والله أعلم.
 - ثالثاً: أذية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
 - خامساً: التعامل بالربا وأكله، والشهادة عليه وكتابه.
 - سادساً: بيع الخمر وشربها، وحملها، وعصرها.
 - سابعاً : اتخاذ القبور مساجد.
- الندم على التفريط:**
- الموقف الأول الذي سيندم فيه: عند ساعة الاحتشار حين يستدير الإنسان الدنيا، ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو منح مهلة من الزمن، وأُخِّر إلى أجل قريب ليصلح ما أفسده،
- الموقف الثاني: في الآخرة حيث توثق كل نفس ما عملت، وتُجرى بما كسبت، ويدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف ليدعوا من جديد عملاً صالحاً، هيهات هيهات لما يطلبون، فقد انتهى زمن العمل وجاء زمن الجزاء

4